"الفكر الأخلاقي عند العامري"

د. جميلة محي الدين البشتي
قسم الفلسفة – كلية الآداب بالزاوية

مقدمة:

يعد العامري* أحد أقطاب الفلسفة الإسلامية في أوج عصرها الذهبي، كما قام برحلات عديدة إلى أهم المدن الإسلامية وحضر فيها مجالس العلم مع كبار العلماء والفلاسفة، إلا أنَّه لم يبق فيها إلا فترات قصيرة.

إذ يعد القرن الرابع الهجري مرحلة ازدهار العقل الفلسفي الإسلامي، وأعلامه من أهم أعلام هذه المرحلة على الرغم من أنَّ أبا الحسن العامري كان في طليعة هؤلاء الأعلام، إلا أنَّ فلسفته لم تحظ حتى الآن بدراسة شاملة أو وافية إلا فيما ندر، كما لم يحظ العامري بأهمية كبيرة في تاريخ الدراسات الفلسفية الإسلامية المعاصرة،على الرغم من أهميته الكبيرة التي يُشير إليها أحد كبار المؤرخين، وهو الشهرستاني عندما يضعه ضمن فلاسفة الإسلام الكبار قائلاً: عن فلاسفة الإسلام الكبار هم الفارابي والعامري وابن سينا، ولعل سبب عدم الاهتمام به ظهوره في منطقة ما وراء النهر، وبُعده عن مركز الحضارة الإسلامية كان أحد أسباب عدم انتشاره. وذلك كان السبب في إلقاء الضوء على أحد جوانب فلسفته، وهو الجانب الأخلاقي عنده.

ترك العامري للتراث الإسلامي مؤلفات كثيرة تميزت في جانبها الفلسفي والأخلاقي والصوفي، وكان لها أعظم الأثر في تشكيل الفكر الإسلامي، حيث اهتمت فلسفته بفكرة السعادة بنوعيها: أحدها تتعلق بالعلم، والأخرى تتعلق بالعمل، فجعل كتابه "السعادة والإسعاد" بكامله لعرض نظريته في السعادة، وخصَّص الجزء الأول منه للسعادة العلمية، والجزء الثاني السعادة الأخلاقية، والذي يظهر فيه مذهبه الأخلاقي، كما يوضع فيه المنهج الذي بواسطته يمكن للإنسان الوصول إلى السعادة بنوعيها السعادة الأدنى"الأخلاقية" والسعادة القصوى "العلمية".

إذ يؤكد العامري أنَّ الإنسان لكي يحقق السعادة لا يكفيه أنْ يعرفها، بل لابد أنْ يعمل على الحصول عليها بابتعاده عن الرذائل، لأنَّ أول طريق لتحقيق الفضائل بمفارقة الرذائل في حياته، لكي تتحقق له السعادة التامة.

تكمن أهمية هذا البحث في تناول موضوع يعد قديم حديث متجدد، لم يتم التركيز عليه بصورة دقيقة خاصة عند العامري، وبذلك يهدف هذا البحث إلى التعرُّف على الأبعاد الأخلاقية في فلسفة العامري. أمَّا التساؤلات التي تطرح نفسها هنا. ما هي الأبعاد الأخلاقية في فكر الفلسفي عند العامري؟. وهل الأخلاق عنده فطرية أم مكتسبة؟. فإنْ كانت مكتسبة، فما هي طرق اكتساب الأخلاق؟. وهل يمكن تعلم الأخلاق؟.

أمَّا المنهج الذي اتخذته في إعداد هذا البحث، فهو المنهج التحليلي لمناسبته طبيعة الموضوع. ويقوم هذا البحث على أربعة عناصر رئيسة، هي:

أولاً . الأخلاق عند العامري:

1 . الأخلاق فطرية أم مكتسبة:

يذهب العامري إلى أنَّ الأخلاق سواء كانت فضائل أو رذائل، ليست فينا بالطبع، وإنَّما هي مكتسبة، فلو كانت لنا بالطبع لكانت موجودة دائماً لدى الإنسان، مثل وجود بصره وسمعه، والواقع يخالف ذلك، حيث أنَّ الفضائل والرذائل "أحوال تطرأ على الإنسان، ومن هنا كانت الفضائل والرذائل ليست خارجة عن الطبع؛ لأنَّها لو كانت كذلك لم توجد فينا في وقت من الأوقات، ولا في حال من الأحوال، فقد بان أنَّها مكتسبة؛ لأنَّها قد وجدت فينا، وليست لنا بالطبع، وليست قائمة فينا بالفعل "[(1)]، وهذا يدل على أنَّ العامري يرى أنَّ الأخلاق مكتسبة وليست فطرية، وهي تقوم بالأفعال المحمودة نقتني الفضائل، وبالأفعال الذميمة نقتني الرذائل. وهنا يظهر تأثر العامري بأرسطو إذ يذهب إلى أنَّ الفضائل الخُلقية تكتسب بالعادة، ولا تكون فينا بالطبع[(2)]. حيث يخالف أفلاطون الذي يرى أنَّ هناك بعض الفضائل والرذائل تكون بالفطرة[(3)]. وهذا ما يؤكده الفارابي بأنَّ أرسطو يرى أنَّ الأخلاق عادات تتغير، وأنَّه ليس شيء

منها بالطبع، وأنَّ الإنسان يمكن أنْ ينتقل من كل واحد منها إلى غيره بالاعتياد،عكس أفلاطون الذي يرى بأنْ الطبع يغلب العادة[4]. ولذلك فإن العامري يرى أن الأخلاق تقوم في الإنسان على أنه يولد بسمة حيادية،ويأخذ بعده الأخلاق عن طريق الأمر والنهى[5]. أي عن طريق التعلم، فالعلم يفيد العمل، فإذا لم يفده فقد فسدت وظيفة العلم، لأنَّ "الجهل مع العفة خير من العلم مع الفسوق"[6]. أي العلم بدون أخلاق تكون نتائجه وخيمة. وفي هذا الجانب نجده متأثراً بالفارابي الذي يذهب إلى أنَّ الأخلاق كلها الجميل منها والقبيح هي مكتسبة، وأنَّ للإنسان قوة مفطور عليها من أول وجوده، بهذه القوة يفعل الأفعال الجميلة وبعينها يفعل الأفعال القبيحة[7].

تأسيساً على ذلك فإن الأخلاق عند العامري هي قابلة للتعديل والتغيير، ذلك لأنَّ الإنسان قد خلق ولديه القابلية لاكتساب الأخلاق والانتقال من حال إلى حال، فيمكنه تهذيبها وترقيتها من حال النقص إلى حال الكمال الأخلاق، وذلك بواسطة التعلم والإرادة.

2 . شروط الفعل الأخلاقي:

يرى العامري أنَّ الأخلاق سواء كانت فاضلة أو رذيلة فهي موجودة في الإنسان بالقوة، وقد يتحقق وجودها بالفعل من خلال أفعاله المرتبطة بالرغبة والإرادة والعلم وغيرها، ولا تتصف بأنَّها أخلاقية إلا بوجود ثلاثة شروط هي:

أ . العلم. ويقصد به الإحاطة بالشيء على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل[8]. أي معرفة الشيء مرتفع إلى درجة العلم، بحيث تكون معرفة تامة من جميع الجوانب. وهنا تكون معرفة الإنسان طبيعة كل فعل سواء كان فاضلاً أو رذيلاً. فإذا فعل المرء الفعل الفاضل وهو يجهل حقيقته أو طبيعته،عندئذ لا يكون الإنسان أو فعله فاضلاً؛ ولكي يكون الإنسان فاضلاً ينبغي أنْ يعرف كل فضيلة، وماهيتها وحدودها، أي يعرف ما ينبغي أنْ يكون عليه في كل فعل يسلكه، لكي يكون سلوكاً فاضلاً، فالعمل لا يشرف إلا بعلم[9]. وهنا نجده متأثراً بسقراط الذي يذهب إلى أنَّ الفضيلة هي العلم،

وأنَّ الإنسان لا يمكن أنْ يفعل الشر وهو عَالم بأنَّه يفعل الشر، لأنَّ "الإنسان ليس شريراً بطبعه، وإنَّما الشر مصدره الجهل"(10).

يرفض العامري ترك المرء العمل، وأنْ يكتفي بالعلم فقط، حيث يقول:"إنَّ كل من آثر لنفسه هذه العقيدة فقد ارتكب خطاءً فاحشاً، فإنَّ العلم مبدأ العمل، والعمل تمام العلم، ولا يرغب في العلوم الفاضلة إلا من أجل الأعمال الصالحة"(11). والاكتفاء بأحدها سيؤدي إلى الإخلال بنظام العالم، وبخير الإنسان. فالعلم إنَّما يطلب من أجل العمل وتحقيق الخير للإنسان ولغيره.

إنَّ العلم من منظور العامري ضروري،لأنَّه يحمى الإنسان من الوقوع في أشباه الوسط الفاضل، حيث يظن فيها الإنسان أنَّها أقرب للوسط الفاضل، في حين أنَّه أبعد من ذلك، فقد تكون رذيلة وليست فضيلة، وينتج هذا الخطأ بسبب علتين: أحدهما طبيعة الشيء نفسه، مثال التقحم، فإنَّه أشبه بالنجدة. والثانية فإنَّ الذي نحن أميل إليه يكون أشد مضادة للوسط، مثال الشرة، فيكون هذا الطرف الآخر أشبه بالوسط مثل الشهوة(12).

يرى العامري ضرورة أنْ يسبق العلم الفعل الذي هو عادة واكتساب؛ لأنَّه هو الذي يحدِّد شروط وأسس العمل الصالح، حيث يؤكد ذلك بقوله: "إنَّ العلم الصحيح أبلغ في إصلاح العمل السديد من الاعتبار بالعكس"(13). فعندما يسبق العلم العمل يتم القيام بالعمل على قواعد وأسس صحيحة، التي من خلالها يتصف العمل بالصالح أو الفاضل، وذلك ممَّا يؤدي إلى خير الإنسان. لذلك فالعلم لا يصفو إلا بالعمل الصائب، بل لا يصح له الحكم إلا باكتساب الهيئة الفاضلة بالعادات الجميلة. وأيضاً لابد أنْ يتصل ويرتبط العلم بالعمل، وذلك لأنَّ "القصد الأول يكون متجهاً إلى استطلاع القوة الاختيارية؛ لتصير أفعاله مؤداه بحسب الفضيلة ومعارفه معتقدة بحسب الحقيقة "(14).

ب . الإرادة: إنَّ الفعل الخلقي هو الفعل الذي يؤديه الإنسان بإرادته وبقدرته وحريته واختياره، وفي ذلك يكمن الشرط الثاني، وهو قيام الفعل بإرادته الحرة، ويصدر عن

قوته الناطقة، وهذه الأفعال الأخلاقية هي التي يطلق عليها الأمر والنهي، وتوصف بالخير والشر[15]. فهنا الإنسان له إرادة وهي "صفة تؤدي إلى حال يقع به الفعل على وجه دون وجه، إذ هي ميل ورغبة وشوق يحدث للإنسان نحو الفعل عندما يعتقد نفعه"[16]. فالإرادة حالة الإنسان يستطيع أنْ يفعل بها ما يرغب، كما يستطيع أنْ يفرِّق بين حركته الإرادية وحركته اللاإرادية، فهو يشعر بالفرق بين الفعل الإرادي والفعل الاضطراري، فيفرِّق بين حركة المرتعش وحركة الماشي، ويحس بأنَّ الثانية باختياره دون الأول. وهنا يحدِّد العامري طبيعة الفعل الذي يصدر عن الإنسان خلال تقسيمه إلى نوعين، إرادي وضروري، ويقسِّم كل نوع منهما إلى أثنين أيضاً، فيقسم الإرادي إلى فكري وشوقي، ويقسِّم الضروري إلى طبيعي وقهري، فتكون طبيعة الفعل الصادر عن الفاعل لا تخرج عن أربعة أنواع هي: فكري وشوقي وطبيعي وقهري[17].

أمَّا الأفعال الضرورية فلا يحاسب عليها الإنسان، ويسميها العامري بالأفعال الطبيعية أو القهرية، وهذا النوع من الأفعال يستفيده الإنسان بالقهر والضرورة، ولا يوصف الإنسان بأنَّه فاعله.

أمَّا الأفعال الإرادية وهي الأفعال التي يحاسب على أساسها الإنسان؛ لأنَّه يختارها، ولذا كان الأمر والنهي فيها، وكانت الأخلاق تدور عليها، حيث تقع الأفعال الأخلاقية فيها، إذ لا يمكن أنْ نكسب الفضيلة ما لم تكن لنا إرادة نختار بها الفعل الخلقي.

بناءً على ذلك يضع العامري معياراً مهماً للتمييز بين الأفعال الأخلاقية، و غير الأخلاقية، وهذا المعيار يقوم على حرية الاختيار وحرية الإرادة، فالأفعال الأخلاقية هي أفعال التي تقوم على الحرية والإرادة، وليس على قهر وضرورة، وهذا الشرط قد أشار إليه أرسطو[18]، ومن بعده الفارابي[19]، وابن سينا[20] ومسكويه[21]، كمبدأ للفعل الأخلاقي.

ج ـ الاستمرارية. وهي قيام الإنسان بفعل أخلاقي بصورة مستمرة، فلا يكفي للإنسان أنْ يكون فاضلاً؛ ليفعل بعض الفضائل في بعض الأوقات فقط، بل يجب أنْ يفعل

الفضيلة في كل أوقات حياته بصورة مستمرة في جميع أوقاته وأحواله، لا في وقت دون وقت، ولا في حال دون حال[22].

ونلاحظ هنا أنَّ العامري يتفق مع أرسطو والفارابي في جعل الاستمرارية شرط أساسي للفعل الأخلاقي، بحيث يكون الفعل الأخلاقي متحققاً طوال حياته بأسرها، حتى تصير الأفعال الفاضلة التي يختارها الإنسان بإرادته خلقاً توصف بها النفس، وهذه الحالة هي خلُق الإنسان وبها يصير فاضلاً.

بناءً على ذلك فرّق العامري بين اكتساب الفضائل واكتساب الرذائل من خلال تحديد تعريفه الخاص لهما، وأنَّ الفضيلة هي حالة لازمة للنفس تتم بالأفعال الإرادية، وبها يحقق الإنسان الوسط الملائم له، أمَّا الرذيلة فهي حالة لازمة للنفس قد تتم بإرادة، أو بغير إرادة، ويتم فيها حصول خلُق زيادة أو ناقص على الوسط المضاف إلينا.

وتأسيساً على ذلك يتفق العامري مع أرسطو في أنَّ الفضائل مكتسبة وإرادية، إلا أنَّه يختلف معه في مسألة الرذائل، حيث يرى أرسطو أنَّ الرذائل كلها مكتسبة[23]، في حين يرى العامري أنَّ الرذائل منها ما هو إرادي، ومنها ما هو غير إرادي، أي قهري. فيبين لنا العامري أنَّ الأفعال الرذيلة قد تتم بإرادة واختيار، مثل المقامر واللص، فكل واحد منهما يعترف بما لا شك فيه بأنَّه قد رغب في هذا الفعل واختاره، ولكنَّه من أجل شيء آخر، فيكون فعل الرذيلة هنا فعل اختياري؛ أمَّا مثال الأفعال الرذيلة التي تكون بغير إرادة كالضعف والخطأ والجهل، وذلك أنَّ العاجز عن مقاومة الشهوة كاره للرذيلة، وغير مريد لها، مع ذلك يفعلها، أو المريض الذي كان هو سبب لمرض نفسه عندما جمع في بدنه أخلاط رديئة، فأمرض نفسه بإرادته، وكان لا يمكن بعد اجتماع الأخلاط فيه أنْ لا يمرض [24].

ويشرح العامري ذلك بأنَّه قد يعود إلى تكوين الإنسان وتكوين نفسه، فالنفس الإنسانية تتركَّب من ثلاث قوى، هي القوة الشهوانية، والقوة الغضبية، وقوة العاقلة؛ ولكل قوة من هذه القوى الثلاثة فعل ولذة تقوم بها، وكل واحدة من الأنفس إنَّما تحب

ما يوافقها ويلائمها، والأشياء الموافقة للنفس الشهوانية لذة المطاعم، والأشياء الموافقة للنفس الغضبية الغلبة، والنفس العاقلة الناطقة العملية تحب الفاضل والأفاضل، وهو في هذا متأثر بأفلاطون[25]، إذ أنَّ التصور الأفلاطوني هو الأكثر قبولاً عند العامري في مجال الأخلاق. حيث أخذ عنه تقسيم النفس الإنسانية إلى ثلاث قوى، وأنَّ لكل قوة فضيلة خاصة بها، فقسَّم الفضائل على أساس تقسيمه للنفس، فالفضيلة التي تقابل الشهوة هي فضيلة العفة، والفضيلة التي تقابل الغضبية هي فضيلة الشجاعة، والفضيلة التي تقابل العاقلة هي فضيلة الحكمة، ثم تأتي القوة العليا ومهمتها الجمع بين هذه القوى الثلاث في تجانس وانسجام، وهي فضيلة الاعتدال التي تقوم على موازنة بين مقتضيات وواجبات كل من هذه القوى[26].

وهنا يؤكد العامري على أهمية فكرة العدل بين قوى النفس،لإحداث حالة من التجانس والانسجام والتناسب بين هذه القوى النفسية لتحقيق الفضيلة الخلقية للإنسان.

كما وضَّح العامري الفرق بين العدل بمفهومه العامي، والعدل بمفهومه الأخلاقي، بأنَّ العدل العامي هو في اعتدال قوى النفس، كما أنَّ صحة الأبدان هي في اعتدال الأخلاط، وأنَّ أجناس الفضائل ثلاثة: الحكمة والشجاعة والعفة، والعدل شامل كلها، فالعدل هو أنْ تكون كل واحدة من هذه القوى على ما ينبغي لها أنْ تكون، والعدالة ائتلاف هذه القوى واستقامتها. فإذا كانت فضائل النفس الرئيسة التي هي حكمة وشجاعة وعفة فالعدل شامل لها كلها، وأنَّ العدل هو أنْ تكون كل واحدة من هذه القوى على ما ينبغي لها أنْ تكون، فالعفة إنَّما تتولَّد من اعتدال حركة النفس الشهوانية، والشجاعة تتولَّد من اعتدال حركة النفس الغضبية، والحكمة تتولَّد من اعتدال حركة النفس المتشوقة للخير[27]. وهنا يقرِّب هذه الصفة من الصفات الإلهية حتى يحدث أكبر أثر لها على الإنسان في قوله: إنَّ الله عادل ولا يحب إلا العدل[28]؛ لأنَّ العادل هو السعيد في الدنيا، وهو الفائز برضوان الله في الآخرة، وأنَّه قد اقتنى لنفسه الخيرات الشريفة باقتنائه الفضائل، وأزال عن نفسه الشرور الضارة من الرذائل.

كما يرى العامري أنَّ العقل له دور أساسي في تحقيق الأخلاق للإنسان وتحقيق الكمال الإنساني، وذلك عن طريق العقل يمكنه الإمعان بالعزم الصحيح نحو الغاية المنشودة، وهي استخلاص الجوهر الإنساني من شوائب الرذائل وفضيلتها، بأنْ توافق العقل والحكمة وتخالف الشهوة[29].

بناءً على ذلك فإنَّ الإنسان يعتمد على قوته العاقلة؛ كي يحقق فضيلته الخلقية، فكلما كانت هذه القوة أوفي قسطاً في التمييز، وأنقى من الدرن والشوائب كانت أيسر وأسهل انقياداً للعقل.

ثانياً– طرق اكتساب الأخلاق:

إنَّ ما يميز الإنسان عن سائر الحيوانات بوجه خاص هو القدرة على إتيان الأفعال الإرادية الناتجة عن التفكير، والتميز عن طريق استخدام العقل، وهذه الأفعال نوعان حسنة وسيّئة، وذلك ما أكده العامري بأنَّ الأخلاق تكتسب عن طريق الأفعال الإرادية، التي بها يختار الإنسان الفضائل أو الرذائل. وعليه يحاول العامري توضيح كيفية تحويل هذه الأفعال إلى سمات للإنسان، فيكون إمَّا فاضلاً أو رديئاً. ولا يتم ذلك في منظور العامري إلا **بخطوتين وهما.**

الأولى: التعلم باعتبار أنَّ هذه الأخلاق سواء كانت فضائل أو رذائل هي هيئات وحالات تلحق النفس بعد أنْ لم تكن.

الثانية: تكرار هذه الأفعال بعد تعلمها حتى تصير عادة أو ما يسمها ملكة. ومن خلالهما يتحقق للإنسان الفعل الأخلاقي الفاضل.

بناءً على ذلك فالأخلاق عند العامري يتم اكتسابها عن طريق التعلم أولاً ثم بتكرار الفعل حتى يصبح عادة أو ملكة أخلاقية لدى المرء؛ ولذلك فالإنسان الفاضل هو الذي اتجه كل تفكيره "إلى العناية بتطهير نفسه، واستصفاء أخلاقه، واستفزاز معالمه، واستكمال آدابه، ويرى إكرام نفسه متعلقاً بتخليتها عن العجب والترف، وتبعيدها عن الجهالة والجور، ورياضتها على الانقياد للحق، وتشريفها بالهداية للخلق، علماً منه أنَّ الإنسان الكامل هو الذي استحكمت دربته على هذه السيرة، واستولى مرانه على هذه

السجية "[30]. وبذلك أصبح المرء بالتعلم والتمرن والتكرار يمتلك هذه الأخلاق الفاضلة.

يشير العامري إلى أهمية العادة في تحقيق الأخلاق لدى المرء، إذ يعرِّف العادة بأنَّها "أفعال متكررة على جهة واحدة، والأفعال منها جيدة، ومنها الرديئة، والجيدة منها تولد الجيدة، والرديئة منها تولد الرديئة"[31]. هذا ما ذهب إليه أرسطو عندما قال: إنَّ الأخلاق إنَّما تكتسب بالعادات الحسنة والرديئة؛ لأن العادات تحمل على تخلُّق المرء بأخلاق سواء كانت خيِّرة أو سيئة[32]. كما أخذ كثير من مفكري الإسلام بفكرة العادة، إذ يروا أنَّ لها أهمية كبيرة في تكوين الأخلاق لدى الإنسان، منهم الفارابي على سبيل المثال الذي عرَّف الخلق بأنَّه عادة مكتسبة بالتكرار، حيث يستطيع الإنسان أنْ يكتسب خلقاً ما بعد تكراره له عدة مرات تصير له الأخلاق الفاضلة ملكه وبإرادته[33].

فتأسيساً على ذلك أنَّ العامري يرى أنَّ الإنسان لكي يكتسب أخلاقه لابد من أنْ يتعلمها أولاً، ثم يكررها حتى تصير عادة له، كما أنَّه يرى أنَّ الإنسان في الصغر يحتاج إلى معلم أو مربي سواء كان من الأسرة أو من خارجها؛ حتى يكتسب من خلالهما الأخلاق الفاضلة، وهنا يؤكد على أهمية الدور الذي يقدمه المعلم في تعليم الأخلاق الفاضلة لدى المرء. أمَّا التكرار فيحتاج أيضاً إلى المعلم لتعويد الإنسان هذا الفعل.أمَّا الإنسان الأكبر فيستطيع بإرادته ورغبته أنْ يختار ما هو الفعل الفاضل ويتعود على تكراره بعد أنْ يتجاوز مرحلة التعلم[34].

ومن هنا حدد العامري الشروط التي يحتاجها الإنسان في تحقيق الأخلاق، وهي وجود المعلم أو المربي الذي يساعد الإنسان على اكتساب الفضائل والابتعاد عن الرذائل، ويكررها له ويلزمه بها، إلى جانب الرغبة والإرادة لدى الإنسان في اكتساب الفعل وتكراره باختياره له.

1 . شروط اكتساب الأخلاق:

أ . المعلم أو المربي:

يرى العامري أنَّ وجود المعلم شرط أساسي في تربية النشء على اكتساب الأخلاق الفاضلة التي تتم لنفسه وبدنه، كما يؤكد العامري بأنَّ دور المعلم أو المربي لا يقتصر على تربية الإنسان من جهة واحدة بدنه أو نفسه، بل يجب على المعلم أنْ يتولى العناية والتربية بالإنسان ككل بدن ونفس. وبذلك تكون للمعلم وظيفتان لكي يكمل تربية الإنسان، وهما وظيفة تخص تربية البدن وإصلاحه، ووظيفة تخص تربية النفس وإصلاح أخلاقها. ويتبين لنا من ذلك وجود معلمان، أحدهما للبدن والآخر للنفس.

أمَّا من ناحية وجود المعلم المعتني بالإنسان من جهة جسده، فيذهب العامري إلى أنَّ الإنسان في حال الصبا لا يقدر على صلاح نفسه وحسن حاله، ولا يعرف ذلك، فلابد من أنْ يكون القائم برعاية أحواله وبتربيته على الاستقامة غيره، وذلك الغير إنْ لم يكن فاضلاً في نفسه أفسد ما جودته الطبيعة. أي أفسد الطبيعة الفطرية والغريزية الجسمانية التي يكون الإنسان قد ولد بها.

أمَّا المعلم الثاني فيعتني بالإنسان من الناحية النفسية والعقلية، فيقول العامري للإنسان هيئات نفسانية لن تصلح إلا عن طريق المربي الأديب الرقيق الماهر. فالإنسان وحده بدون معلم أو مربي له منذ الصغر لن يستطيع أنْ يمتلك الأخلاق؛ لأنَّ الأخلاق بمنظور العامري مكتسبة، ويحتاج الإنسان إلى من يعلمه إياها، وبذلك يكون الإنسان محتاجاً إلى غيره لإصلاح حاله البدني والنفسي، فأساس تحقيق السعادة الإنسية أو العقلية إنَّما بوجود المربي أو المعلم(35).

ولأهمية الدور الذي يقوم به المعلم في حياة الإنسان يضع العامري شروطاً يجب توافرها لمن يقوم بمهمة المعلم، فليس كل إنسان يصلح للقيام بمهمة التعليم والتربية، إذ يصف العامري المعلم بأنَّه "أرفع الناس نية،لأنَّه أقدرهم على استصلاح البرية، ولكن من عجز عن تقويم نفسه الخاصة فهو عن تقويم غيره أعجز"(36). إذاً لابد

للمعلم الذي يعلم الأخلاق أنْ يكون هو نفسه حائزها،لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، فلا يمكن أنْ "يستصلح أحد غيره إلا بعد أنْ يصلح نفسه أولاً"[37].

ويبيِّن العامري الصفات التي يجب أنْ يتحلَّى بها المعلم، وهي أنْ يكون متحلياً بالفضيلة والقناعة والزهد والتواضع، وألا يجزع لعيب الغائبين، فالناس لا يسلم من ألسنتهم أحد، وألا يشتغل هو بتتبع عثرات الآخرين، وإحصاء عيوبهم، مع إهمال مزاياهم وفضائلهم، فذلك خلق خسيس، وأحسن الأدب للأفاضل ألا يفاخروا بشيء عمَّا فضلوا به على الدهماء[38].

أمَّا وظيفة المعلم فهو التعليم والتأديب، حيث يُعرّف العامري التأديب بأنَّه أخذ المعلم والمتعلم بفعل ما يؤديه إلى حسن الحال حتى يعتاده، حيث يقوم المعلم بتعليم تلاميذه الأفعال الأخلاقية حتى يعتادوها. وهذا التأديب المقصود به الحكمة الإنسية التي تؤدي إلى تحقيق السعادة الخلقية، فالحكمة الإنسية هي معرفة السيرة المؤدية إلى السعادة معرفة عبادة ومشاهدة[39].أي أنَّ العلم يحتاج إلى العمل، فالإنسان لا يكفيه العلم فقط، بل لابد أنْ يقوم بإجراء أفعاله وفق هذا العلم.

أمَّا المهمة التي يقوم بها المعلم فهي التربية على الأدب والتأديب، حيث يفرِّق العامري بين هذين المعنيين، فأحدهما هو فعل التربية، أي الأدب، والآخر هو إعطائهم القدوة التي يحاكونها، فالأول يتم بأنْ يحملوا على الفعل وعلى القول حتى يقولوا ويفعلوا على ضوء ذلك، والثاني أنْ يقال ليسمعوا أو يفعل ليبصروا حتى يتأدبوا[40]. أي أنْ يصير المعلم قدوة لتلاميذه في فعله وقوله الفاضل. وهنا تكمن أهمية دور المعلم في إكساب الصغار الأخلاق والفضائل وإلزامهم بها،لأنَّ التزام الإنسان بالفضائل يحتاج إلى التعب، والإنسان يميل دائماً إلى الراحة، ولكن في الراحة إفساد للنفس وإهلاكها؛ فالفضيلة لا تتأتى إلا بمشقة، وهذا ما يؤكده العامري بقوله: "كما أنَّ الأنثى لا تأتى بالمولود إلا بألم يتقدمه، كذا النفس لا تنتج الفضيلة إلا بمشقة تتقدمها"[41]. ولهذا يجب على المعلم أنْ يأخذ الصغار بالعمل المستمر، فالراحة والعطلة فساد على من لا تمييز له. فإذا تربى الطفل على هذا الخلق صار

ملكة عنده، وصار صالحاً أنْ يربِّي من جاء بعده، فكل إنسان فاضل يصلح أنْ يكون مربياً لمن هو دونه، ومتربياً لمن هو أعلى منه. ذلك ما ذهب إليه العامري بقوله : "إنَّ من الواجب على كل إنسان أنْ يلتزم التعليم لمن هو في دونه والتعلم بمن هو فوقه"[42].

هنا يؤكد العامري أنَّ التعليم والتربية ليست حكراً على الصغار فقط، بل هي مطلباً لكل الأعمار حيث يقول: "إنَّ الأحداث يؤاخذون بتحسين الأخلاق، والشيوخ يطالبون بتكميل الفضائل. ثم إنَّ الأحداث يؤاخذون بطريق التقليد، والشيوخ يطالبون بطريق التحقيق"[43]. أي أنَّ الصغار يكفي تعليمهم الفضائل وتقديم القدوة الحسنة لهم بطريق التقليد لكي يحاكونها، أمَّا الكبار فيحتاجون إلى معرفة قيمة الفضيلة كي يتبعونها.

ب . رغبة في التعلم.

هذا الشرط ضروري لكي يكتسب المرء الفعل الأخلاقي، ويكون نابعاً من داخل الإنسان، ويتمثل في فعله وإرادته لاختيار الفعل الفاضل؛ فلا يكفي المرء لكي يكون فاضلاً أنْ يتوفر له المعلم الفاضل الصالح، بل لابد أنْ يطيع المرء هذا المعلم، ويصبر على التعليم، لأنَّ من يتعلم شيء لا يقبله لا يصير عادة له، وهنا يشير العامري على الشخص المعاند بقوله: "المنقاد للرذائل لا ينقاد للوصية والوعظ، وأنَّه لا سبيل إلى تأديبه بغير القهر والقمع"[44]. وبهذا يكون الإنسان الفاضل هو من يتبع الصالح من العادات والطاعات[45]، وأساس الأخلاق يتم بحسن طاعة المتأدب والمتربي للمعلم، إلى جانب التحلي بالصبر من المعلم والمتعلم.

كما يؤكد العامري ارتباط العلم بالعمل، فترك العلم أو العمل والاكتفاء بأحدهما فقط، سيؤدي ذلك إلى عدم الوصول إلى السعادة الحقيقية المنشودة بنوعيها، التي أحدهما تتعلق بالعلم والمعرفة والبحث العقلي القائم على التأمل والتفكير، ويسميها بالسعادة العقلية أو النظرية، أمَّا السعادة الثانية فتتعلق بالعمل والسلوك، وهدفها تحصيل الفضائل، ويطلق عليها بالسعادة العملية أو الأخلاقية. وذلك ما يؤكده قوله: "إنْ كل من آثر لنفسه هذه العقيدة فقد ارتكب خطأ فاحشاً، فإنَّ العلم مبدأ للعمل،

والعمل تمام العلم، ولا يرغب في العلوم الفاضلة إلا من أجل الأعمال الصالحة"[46]. فالعلم إنَّما يطلب من أجل العمل ليحقق الخير للإنسان. فكمال الإنسان لا يكتمل إلا بالعلم والعمل، لكي يتحقق لديه كل من الفضيلة العلمية والفضيلة العملية.

ذلك لأنَّ الجهل هو الذي يؤدي إلى شقاء الإنسان، وذلك لجهله حقيقة الخير وماهيته، فقد تصادفه أمور أو بعض الأشياء التي يظن أنَّها خير، في حين أنَّها في حقيقتها شرور، وما يساعد الإنسان في هذه التفرقة هو معرفة حقيقة كل منهما،لأنَّ من عرف الخير كان خيراً، ولكن لابد امتلاك الخير الحقيقي. إذ يقول العامري: "الخير هو الذي اقتنى الخير الذي هو بالحقيقة خير، ولا سبيل إلى اقتناء ذلك الخير لمن ملكته نفسه، بل الخير هو الذي ملك نفسه، أمَّا الشرير فهو مملوك لشهواته"[47]. أي الخير من ملك نفسه والشرير من ملكته نفسه، فافتقد الخير لنفسه ولغيره.

كما يؤكد العامري على أنَّ الإنسان الذي يرغب في تحصيل العلم والمعرفة، وتحقيق المعرفة العقلية والأخلاقية، عليه بالصبر على تعب التعليم أهون ممَّا يلحقك من الأذى والذل بالجهل، أيام أذى الجهل أطول وآفاته أكثر، فالنوم والراحة يفقران في الدنيا والآخرة، ومن لم يصبر على تعب التعلم احتاج أنْ يصبر على ذلة الجهل[48].

هنا يفتقد السعادة الإنسية، وهي الخاصة بالجانب الخلقي، والتي تدور حول الفضيلة الخلقية، والسعادة القصوى التي تحقق الحكمة الأعلى أو الفضيلة العقلية، ولا يصل إليها الإنسان إلا بعد أنْ يحصل على السعادة الخلقية؛ لأنَّها مرحلة ضرورية للوصول إلى السعادة الحقة أي السعادة العقلية، ومن هنا يتحقق الكمال الأخلاقي والكمال العلمي للإنسان.

وتأسيساً على ذلك فإنَّ الكمال الإنساني مرتبط بتحقيق الجانب العملي والعلمي معاً، حتى تتحقق له السعادة المنشودة.

ثالثاً- الفضيلة عند العامري:

يبحث العامري عن الأخلاق باعتبارها خيراً إنسانياً يمكن الوصول إليه، حيث يطلق على هذا الخير بالفضيلة الخلقية التي هي سعادة الإنسان الأدنى، فالخير هو

فضيلة الإنسان وسعادته في الوقت نفسه، وهما مرتبطان فلا يمكن أنْ تكون سعادة للإنسان الفاضل بدونهما، ولا يمكن أنْ يسعى الإنسان إلى فضيلة إنْ لم يكن يتوقع من ورائها سعادة.

يعرّف العامري الفضيلة بأنَّها هيئة أو ملكة تصدر عنها الأفعال(49)، وهنا يقترب من تعريف سقراط للفضيلة بأنَّها علم كامن في نفس كل منا، وما تحتاجه هو استفتاء النفس وإعمال العقل في التمييز بين ما ينبغي وما لا ينبغي أنْ نفعله(50). وأنَّ الإنسان الذي يريد أنْ ينال السعادة يجب أنْ يرقى إلى الخير بالابتعاد عن الشر، وأنَّ المرء يظلم نفسه عندما يحرمها من الخير ويوقعها في الشر(51).

كما أنَّ الخير والشر عند العامري متقابلان متضادان، فمتى عرف الإنسان أحدهما عرف الآخر به؛ والذي يؤدي إلى حسن الحال فهو خير، وما كان يؤدي إلى سوء الحال فهو شر، ثم يفرّق العامري بين الإنسان الخيِّر والشرير، إذ يقول: إنَّ الخيِّر من ملك نفسه والشرير من ملكته نفسه(52).

ومن هنا يتبيَّن أنَّ الفضيلة بمنظور العامري هي هيئة أو ملكة تصدر عنها الأفعال التي يسميها أحياناً سجايا أو طباع. حيث يقول إنَّ معنى الفضيلة أنْ يختص شيء من بين ما هو مساوٍ له بزيادة اسم الجودة. والمقصود بالجودة في الأفعال الإنسانية هي أنْ تصدر عن أخلاق إنسية، أي أنْ تنسب في مصدره إلى الإنسان كنفس ناطقة عاقلة، وليس الإنسان كموجود طبيعي مشارك للحيوان في وجوده. وعكس هذا تكون الرذيلة، وهي الأخلاق والأفعال البهيمية، وهي التي تصدر عن الإنسان بحكم قوته الغضبية والشهوانية، أي باعتباره حيواناً وليس كونه ناطقاً أو عاقلاً. وقد وضَّح العامري للمرء كيفية التفرقة بين السلوك الذي تحركه قوة عاقلة أو قوة حيوانية من خلال حدود الفضيلة الإنسانية وهما شرطين.

الأول: أنْ تكون أفعال الإنسان توصف بالفضيلة، والمقصود بها فضيلة الإنسان باعتباره كائناً ناطقاً عاقلاً. أمَّا الثاني: أنْ تكون فضيلته كاملة في كل أفعاله وأقواله، وفي كل عمره وفي جميع أوقاته وأحواله(53).

وحتى يتحقق هذان الشرطان فلابد أنْ تكون أفعال الإنسان التي توصف بفضيلة مبدأها أي محركها وغرضها مستقيمان. أي أنَّ الفعل الفاضل يتوقف وجوده على المبدأ أو الغاية من خلال الاختيار والاستقامة، وأنْ يستمر هذا الفعل طوال حياة الإنسان.

رابعاً- الفضائل الوسطية عند العامري:

أنَّ السعادة الخلقية هي سعادة دنيوية؛ لأنَّها تتحقق للنفس، وهي بصحبة البدن ويتم ذلك عن طريق تحقيق العدالة في أفعالها، وأنَّ هذا العدل لا يتحقق إلا بوجود مبدأ الوسط الأخلاقي بين ضدين إفراط وتفريط بحسب توسط قواه الثلاثة الشهوانية و الغضبية والفكرية، التي يحددها في الفضائل الثلاثة، وهي العفة والشجاعة والحكمة، وبهم تحقق مكارم الأخلاق وملكة العدالة، حيث يعرّف العامري الفضيلة بأنَّها وسط بين رذيلتين، في أي فعل خلقي؛ أمَّا تعريف الرذيلة فهي حالة لازمة تميل بالخلق نحو أحد الأطراف البعيدة عن الوسط، فقد تكون زيادة عن الوسط أو نقصان عن الوسط. ومن هنا كانت الرذائل كلها إنَّما تثبت بالزيادة والنقصان، أمَّا التوسُّط من الأفعال كلها والأحوال فإنَّها محمودة [54].

فالتوسط في الأفعال والأخلاق عند العامري هو ما يحقق الفضيلة، والدليل على ذلك أنَّ "القوة الشهوانية إذا أفرطت كانت شرها، وإذا أنقصت كانت جموداً، وإذا توسطت كانت عفة، والقوة الغضبية إذا أفرطت كانت تهوراً، وإذا ضعفت كانت جبناً، وإذا اعتدلت كانت شجاعة، والقوة النطقية إذا أفرطت كانت جهرة، وإذا ضعفت كانت غباوة، وإذا توسطت كانت فطنة"[55]. إذن الفضيلة دائماً مركزها الوسط والرذيلة بعيدة عن الوسط بتطرف سواء كان الزيادة أو النقصان.

ويظهر هنا تأثر العامري واضحاً بفلسفة أرسطو الأخلاقية، الذي سبق وأنْ قال: بأنَّ الفضائل هي أفعال متوسطة بين الرذائل[56]، كما يتضح من ذلك تأثره أيضاً بالكندي الذي عرّف الفضائل بأنَّ لها طرفان:أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير،وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال[57]. وهو الرأي نفسه الذي أخذ

به الفارابي حيث قال: "إنَّ الأفعال متى كانت متوسطة حصلت الخلق الجميل، ومتى... زالت الأفعال عن الاعتدال ... لم يكن عنها خلق جميل، وزوالها عن التوسط هو إمَّا إلى الزيادة أو النقصان "(58). وأيضاً ذهب للرأي نفسه ابن سينا(59).

إنَّ الفضيلة لا تعني التوسط دائماً في كل أنواع الأفعال، كذلك التوسط الفاضل ليس واحداً لكل البشر، بل نسبي فلكل منا وسط خاص به،لأنَّ الوسط الفاضل يكون على مقدار"ما ينبغي لنا وذلك هو الموافق للصحة ولجودة الهيئة، لذلك كانت محمودة. وما خالف هذا إلى زيادة أو نقصان فإنَّه يكون جالباً للمرض ومفسدِاً للهيئة، ولذلك يكون مذموماً "(60). وبهذا يكون الوسط هو المقياس أو المعيار للحكم على أفعال الإنسان الأخلاقية بالخير أو الشر.

وعليه تكون الفضائل الخلقية نسبية تختلف باختلاف الأفراد والأوقات والأحوال، حيث يقدِّم لنا العامري دليلاً على نسبية هذا الوسط، بأنَّ الصالح والفاضل بالنسبة للغني يكون على العكس بالنسبة للفقير، قائلاً: "ما من خلة هي للغني مدح، إلا وهي للفقير ذم، فإنْ كان سخياً سمي أهوجاً، أو حليماً سمي ضعيفاً، أو وقوراً سمي بليداً، أو صموتاً سمي عيياً، فصيحاً سمي مكثاراً "(61). ولذا كان لكل إنسان وسط فاضل يصلح له ولا يصلح لغيره.

ويتضح من ذلك مدى تأثره بأرسطو بهذه النسبة في الفضائل المتوسطة في قوله بأنَّ "المقدار المتساوي هو بعيد أنْ يكون واحداً بالنسبة لجميع الناس، ولا هو بعينه بالنسبة للجميع "(62).

كما يشير العامري إلى أنَّ هذا التوسط لا يصلح أنْ يطبَّق على كل الأخلاق والأفعال؛ لأنَّ هناك من الفضائل التي لا وسط لها مثل الأمانة والمعرفة، وأيضاً الرذائل ليس فيها وسط مثل الرياء والظلم والقتل، فهذه كلها أخلاق رديئة فلا تكون الفضيلة في هذه الأخلاق الرديئة ولا يتحقق الوسط فيها.

تأسيساً على ذلك، تتحقق السعادة الخلقية التي هي سعادة دنيوية،لأنَّها تتحقق للنفس وهي بصحبة البدن، ويتم ذلك عن طريق العدالة في أفعالها، وأنَّ هذا العدل لا

يتحقق إلا بوجود مبدأ الوسط الأخلاقي بين ضدين إفراط وتفريط، وبحسب التوسط تتحقق مكارم الأخلاق.

1 . أنواع الفضائل والرذائل الوسطية:

يطبِّق العامري فكرة الوسط الأخلاقي على كثير من أنماط السلوك، ليبيِّن منها ما هو الوسط الفاضل فيها، وما هي الأطراف التي تؤدي إلى رذائل، ويضرب أمثلة لمجموعة من الأخلاق الفاضلة التي يمكن للإنسان أنْ يكتسبها، وتصبح له ملكة يصدر عنها في أقواله وأفعاله وأعماله. حيث يبين لنا العامري في كتابه "السعادة والإسعاد" عدداً كبيراً من الأمثلة على الفضائل المتوسطة والرذائل المتطرفة نذكر منها على سبيل المثال.

1 . العفة: ويعرِّفها بجودة الهيئة الشهوانية حتى تكون بحال أنْ تشتهي ما ينبغي، وبقدر ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، وعلى الوجه الذي ينبغي. وهي فضيلة تتحقق في اللذات الحسية فقط، مثل الأطعمة والمشروبات والنكاح؛ ولكي يحقق الإنسان العفة يجب عليه أنْ يتوسَّط في شهوات البطن والفرج. بحيث يبتعد عن الأطراف؛لأنَّ هذه الأطراف إفراط وتفريط، و بهما تتحقق الرذيلة، ولذا يسمِّي ما كان فيه زيادة على الوسط شرهاً، وما كان نقصاً كشهوة.

2 . محبة الكرامة: وهي فضيلة ويحددها بالتوسط،والمقصود بالتوسط في المحبة الكرامة هو أن يحبها الإنسان على ما ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي، والرذيلة تكون بالإفراط أو التفريط، فالمفرِّط في الكرامة يسمَّى متكبِّراً، والناقص في الكرامة يسمَّى وضيعاً، أما الفضيلة فهي التمسك بالتوسط في الكرامة ليقوى بها الإنسان على الأفعال الفاضلة.

3 . النجدة: فضيلة النجدة أو الشجاعة هي متوسطة بين طرفين مذمومين،أحدهما يسمَّى الفزع الذي هو الجبن، والآخر يسمَّى الجرأة، وهو أنْ يقوم الإنسان على ما لا ينبغي الإقدام عليه، أو يقدم في غير وقته المناسب، أو على غير الوجه الملائم؛ والإنسان في هذا الحال هو أقرب للشجاعة من الجبن.أمَّا الفضيلة هنا فهي النجدة أو

الشجاعة، ويعدها العامري من الفضائل النبيلة، وتعني الاستهانة بالشرور التي تكون في الحروب من الآلام والجراح والموت(63). كما يصف الشجاع بأنَّه يستطيع الانتصار على شهواته الجسمانية، فيقول أشجع الناس أقهرهم لشهواته وأهواءه(64).

4 . الحياء: يعدها العامري حالة وليست فضيلة؛ لأنَّها تشبه الانفعال، وهي الخوف من الدناءة والعار. كما فيها توسط فاضل وطرفين مذمومين، وطرف الزيادة هي رذيلة وتسمَّى الخجل، وطرف النقصان رذيلة وتسمَّى القحة أي الخلاعة.

5 . الحرية: ويحددها العامري في حرية استخدام أو التصرف في الأموال من خلال توسط إعطاء الأموال أو أخذها.حيث يرى فيها وسط فاضل، ذلك بأنْ يأخذ أو يعطي الإنسان من الأموال على ما ينبغي وبمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي، ويسمَّى نقصان الأخذ عن العطاء حمق، وزيادة الأخذ على العطاء نذالة، ويسمَّى هذا الزائد متلافاً،لأنَّه زاد في العطية، ويسمَّى النقص فيها نذلاً لأنَّه نقص عطاؤه وزاد أخذه. وهنا يدعو العامري إلى حُسن التصرف في الأموال من خلال مبدأ حرية التملُّك.

6 . الغضب: هو أخذ الشيء ظلماً مالاً كان أو غيره،بحيث تحزن من الاستهانة بالإنسان، أو بمن يتصل به مع التشوق إلى الانتقام، وفي هذا توسط بين إفراط وتفريط. والتوسط هو المحمود في ذلك بأنْ يكون فيما ينبغي، وبقدر ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي، ويسمَّى بالحلم، وهو ترك الانتقام، أمَّا الإفراط فهو أنْ يغضب في كل شيء، وعلى كل واحد، والنقص هو الاستهانة.

7 . الحسد: هو أنْ يحزن الإنسان بخير نال غيره، وفي هذا توسط بين إفراط وتفريط، والتوسط هو أنْ يحسد الإنسان على الخيرات العظيمة بأنْ يشتهيها لنفسه مثل الحج أو العلم، بأنْ يجتهد أنْ تكون له، ولا يكره أنْ ينالها غيره، ولكنه يفرح بذلك. والتفريط أنْ يحزن إذا نال الخير من لا يستحقه، والإفراط في الحسد أنْ يحسد في كل شيء(65).

وبناءً على ذلك يحدد العامري الفضائل الأخلاقية بأنَّها حالة متوسطية بين الأفعال والأقوال، وتكون في الغالب أطرافها مذمومة، سواء كانت أطرافها هذه إلى زيادة أو نقصان.

فتأسيساً على ذلك أنَّ هذا الوسط الأخلاقي الذي ينادي به العامري ينسجم مع مبدأ الاختيار الذي هو الأمر بين الأمرين، بحيث يكون الفعل الأخلاقي أو الفاضل مرتبطاً بهذا الوسط، وباختيار الإنسان له بين الإفراط والتفريط، وفيهما يكمن الفعل المطلوب، بذلك يكون الفعل الأخلاقي فاضلاً أو سيئاً استناداً إلى الفاعل من حيث هو مدرك الصفة الفعل، ومن اختياره له، وهذا الاختيار يقوم على مبدأ الحرية والحكمة.

الخاتمـة:

نخلص مما تقدم إلى النتائج الآتية.

1 . أنَّ المحور الأساسي لإظهار الجانب الأخلاقي في حياة الإنسان عند العامري لا يتوقف على السعي من أجل تحقيق غايته وسعادته القصوى (الأخروية)،لأنَّ هذه السعادة لن تتحقق له بدون إحرازه السعادة الأدنى(الدنيوية) أولاً، والتي هي الأخلاق،أي السعادة الأخلاقية، وبالتالي كانت الأخلاق عنده مقدمة ضرورية لكل إنسان ساعي وراء السعادة المطلقة وهي الأخروية.

2 . يؤكد العامري على دور التربية والتعليم في التهذيب وتنشئة الإنسان، وذلك من خلال التعود على العادات الحسنة والابتعاد عن العادات السيئة من أجل اكتساب الأفعال الفاضلة في حياته.

3 . يرى العامري أنَّ هذا الوسط الأخلاقي للفضيلة نسبي، ولا يبلغه الإنسان إلا بالفهم والمعرفة والتعقل، فضلاً عن اهتمامه بتربية النشء؛ ليشبوا على الفضيلة والأخلاق.

4 . حرص العامري على التأكيد على العلاقة الوثيقة بين العلم والعمل، أو بين النظرية والتطبيق، فالمعرفة الصحيحة هي التي تمكِّن الإنسان من القيام بالأعمال والأقوال النافعة والفاضلة له وللآخرين.

5 . يدعو العامري إلى تحقيق الحكمة والحرية في الأفعال الإنسانية، التي تتمثل في أربعة معان، وهي العلم والعقل والغضب والشهوة، والعدل بين هذه المعان، فإذا استوت هذه القوى الأربعة، والتي هي مجامع الأخلاق، والتي تتشعب منها فروع أخرى غير محدَّدة، فإذا اعتدلت وتناسقت حصل حسن الخُلق؛ أمَّا قوة العلم فأعدلها وأحسنها أنْ تصير بحيث تدرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال، فإذن إنْ صلحت هذه القوة واعتدلت من غير إفراط وتفريط حصلت فيها ثمرة هي بالحقيقة أصل الخيرات ورأس الفضائل وهي الحكمة.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه:

* هو أبو محمد بن محمد بن يوسف العامري النيسابوري، ولد في أوائل القرن الرابع الهجري، وهو من أصول عربية ترجع إلى قبيلة بني عامر اليمنية، حيث هجروا أجداده إلى مدينة بخاري ونيسابور. وكانت وفاته سنة381هـ/992 م.

1 . العامري: السعادة والإسعاد، نشرة طهران، إيران،1957م، ص:75.

2 . أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد،ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة،1924م، ص:225، 226.

3 . أفلاطون: محاورة مينون في الفضيلة، ترجمة عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة،2001م، ص:69.

4 . الفارابي: الجمع بين رأيين الحكيمين، تحقيق ألبير نصري نادر، ط4، دار الشرق، بيروت،1986م، ص:95.

5 . العامري: رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية، تحقيق سحبان خليفات، عمان، الأردن،1988م، وتتضمَّن المؤلفات التالية.

إنقاد البشر من الجبر والقدر، ص:249.

. التقرير لأوجه المتقدير.

. الفصول في المعالم الإلهية.

. القول في الإبصار والمبصر.

. شذرات فلسفية.

6 . المصدر نفسه: شذرات فلسفية، ص:483.

7 . الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل ياسين، ط2، دار المناهل، بيروت،1987م، ص:52،53 .

8 . العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق عبد الحميد غراب، دار الشروق، القاهرة،1967م، ص:193.

9 . المصدر السابق: شذرات فلسفية، ص:512 .

10 . عبد الرحمن بدوي:صيف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1944م، ص:44 .

11 . العامري : الإعلام بمناقب الإسلام، مصدر سابق، ص:75 .

12 . العامري : السعادة والإسعاد، مصدر سابق ،ص:73،74 .

13 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:478 .ص:512 .

14 . العامري : الأمد على الأبد، تحقيق أورت.ك.روسن، دار الكندي، بيروت، 1979م، ص:91 .

15 . العامري: إنقاد البشر من الجبر والقدر، مصدر سابق، ص:249 .

16 . الجرجاني: التعريفات، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد،القاهرة،1991م، ص:26 .

17 . العامري: إنقاد البشر من الجبر والقدر،مصدر سابق،ص:251 ،252 .

18 . أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، مصدر سابق، ص:237 . 241 .

19 . الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، مصدر سابق، ص:51 . 53 .

20 . ابن سينا: الشفاء "النفس"، تحقيق الأب قنوتي وسعيد زايد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،1973م، ص:185 .أيضاً.ابن سينا: الإشارات والتنبيهات

(القسم الثالث)، تحقيق سليمان دنيا، ط3، دار المعارف،القاهرة،1985م، ص:306 . 308 .

21 . مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص:35، 36 .

22 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:10 .

23 . أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، مصدر سابق، ص:118 .

24 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:164 .

25 . أفلاطون: محاورة الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ص:321 . 336 . ص:443 .

وأيضاً.عبد الرحمن بدوي: خريف اليوناني،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1943م، ص:105 . 107 .

26 . العامري : السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:164 .

27 . المصدر نفسه: ص: 164 . ص:174 .

28 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:505 .

29 . المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

30 . العامري: الأمد على الأبد، مصدر سابق، ص: 106 .

31 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:366 .

32 . أرسطو: السياسات، ترجمة اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1957م، ص:394 .

33 . الفارابي: الأعمال الفلسفية، تحقيق جعفر آل ياسين،ج1، دار المناهل، بيروت، 1992م، ص:234،235 .

34 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:508 .

35 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:13 . 23 .ص:340 .

36 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:514 .

37 . العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، مصدر سابق، ص:152 .
38 . المصدر نفسه: ص: 109 .
39 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:350 .
40 . المصدر نفسه: ص: 359، 360 .
41 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص: 483 .
42 . العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، مصدر سابق، ص: 104 .
43 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص: 508 .
44 . العامري: السعادة والإسعاد،مصدر سابق، ص:185 .
45 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:511 .
46 . العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، مصدر سابق، ص:75 .
47 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص:33 .
48 . المصدر نفسه: ص:367 .
49 . المصدر نفسه: ص: 10 .
50 . مصطفى النشار: مدخل إلى الفلسفة، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص: 49 .
51 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص: 17 .
52 . المصدر نفسه: ص: 33.
53 . المصدر نفسه : ص: 10 ،11. ص: 69 ، 70.
54 . المصدر نفسه: ص: 70 . 74.
55 . العامري: شذرات فلسفية ،مصدر سابق، ص:514 .
56 . أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، مصدر سابق، ص:229 .
57. الكندي: رسالة الحدود، ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب، تحقيق عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989م، ص:201.
58 . الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، مصدر سابق، ص:58.
59 . الفارابي: الإشارات والتنبيهات، مصدر سابق، ص:308،307.

60 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص: 73.

61 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص: 500.

62 . أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، مصدر سابق، ص:244 .

63 . العامري: السعادة والإسعاد، مصدر سابق، ص: 78 110.

64 . العامري: شذرات فلسفية، مصدر سابق، ص:497.

65 . العامري : السعادة والإسعاد،مصدر سابق،ص:87 . 132.